القراءات القرآنيّة والتّوجيه الصّوتي
الإدغام والإبدال نموذجا

كهينة زموش *.

جامعة امحمّد بوقرّة بومرداس – الجزائر- Kahina.etude@gmail.com

الإرسال: 2021/04/19 القبول: 2021/10/24 النّشر: 2021/12/31.

الملخّص: يهتم التّوجيه الصّوتي للقراءات القرآنيّة بالوقوف على التّأديات المختلفة للقرّاء على اختلافهم ، سواء عن السّبع أو ما زاد عنهم ، وقد ظهر ذلك في أعمال كثير من الدّراسات سواء أكانت تفاسير أو دراسات مختصّة في القراءات. وسنحاول في هذا المقال الإشارة إلى بعض النّماذج وتحليلها .

الكلمات المفتاحيّة: القراءات القرآنيّة - الأحرف السّبعة - القراءات السّبعة - القرّاء السّبعة - شروط القراءة -- الاحتجاج للقراءات القرآنيّة توجيه القراءات القرآنيّة - التّوجيه الصّوتي- الإدغام- القلب.

The Koranic reading and the phonetic guidance
The tuning and the replacement as model

Abstract: The phonetic guidance of the Qur'anic readings is concerned with finding out the different performances of the reciters of all their differences, whether from the seven or more than them. This has appeared in the work of many studies, whether they are

* المؤلف المرسل.

commentaries or studies specialized in the readings. In this article, we will try to point out some examples and analyze them.
keywords: Quranic readings - the seven letters - the seven recitations - the seven reciters - reading conditions - protesting the Qur'anic readings - Guidance of Qur'anic readings - phonetic guidance - transposition -fumble -inversion.

1- **مقدّمة:** القراءة سنّة متّبعة ، نزل بها الوحي الأمين جبريل عليه السّلام ، على قلب سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم ، وقد ارتبط مصطلح القراءات القرآنيّة بالأحرف السّبعة ، التي حدّثنا بها نبيّنا الكريم ، في أكثر من موقف حدث للصّحابة الكرام في حياته صلّى الله عليه وسلّم. وقد وقع الكثير من الخلط بين المجالين ، وزاد الأمر تشويشا ظهور مؤلّف السّبعة في القراءات لابن مجاهد ، الذي اكتفى فيه بسبعة قرّاء فقط. ولم يتوقّف الخلاف فيما يخصّ القراءات ، عند هذا الحدّ بل فتح الباب واسعا ، لأنواع مختلفة من التّوجيه ، ويعدّ الاحتجاج الصّوتي من أدقّ هذه المستويات التي كثر الحديث فيها. فما هي القراءات القرآنيّة ؟ وما هي شروط قبول القراءات القرآنيّة ؟ وما علاقة القراءات القرآنيّة بالأحرف السّبعة ؟ ومن هم القرّاء الذين اكتفى بهم ابن مجاهد ؟ ما هو مفهوم التّوجيه ؟ وما هو التّوجيه الصّوتي ؟وكيف تمّت ا الإشارة إليه في دراسة القراءات القرآنيّة ؟

كان الاعتماد في حفظ القرآن الكريم ، في حياة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ، يتوقّف على الحفظ في الصّدور والسّطور ، فلم يُهمِل الصّحابة الكرام حرفا من حروف القرآن الكريم ، وجعلوا ذلك سنّة متّبعة ، توارثوها ونقلوها وحفظوها وحافظوا على الأحرف السّبعة التي أقرأهم إيّاها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ، بكلّ حركاتها وسكناتها ، لم يتخلّوا عن شيء منها ، لا على حرف ولا على حركة. وهذا مصداقًا لوعد الله سبحانه وتعالى الذي وعد بحفظ كتابه إلى يوم الدّين ، فلا يمسّه التّحريف ، وقيّض لذلك سبحانه وتعالى «(...)أئمّة ثقات ، تجرّدوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم ، في إتقانه وتلقّوه من النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، حرفًا حرفًا ولم يُهمِلوا منه حركة ، ولا سكونًا ، ولا إثباتًا ، ولا حذفًا ، ولا دخل عليهم في شيء منه شكّ ، ولا همّ وكان منهم من حفظه كلّه ، ومنهم من حفظ أكثره ، ومنهم من حفظ بعضه ، كلّ ذلك في عهد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.»[1] فالصّحابة الكرام لم يتمكّنوا جميعًا من حفظ كلّ ما في القرآن الكريم من آيات وسور بنفس المقدار ، فالحفظة من الصّحابة كلّ واحد منهم بعد وفاة الرّسول صلّى الله

عليه وسلّم ، كان لديه بعض الصّحف التي احتفظ بين دفّتيها بما سمعه من القرآن الكريم عن النّبيّ صلّى الله وسلّم ، وكانت صحفهم مختلفة بعضها عن بعض ، لأنّ كلّ واحد منهم سجّل القراءة التي أقرأه بها النّبيّ دون غيرها من الأحرف السّبعة.

2 - الأحرف السّبعة ومعانيها: أُنْزِلَ القرآن الكريم على سبعة أحرف ، كما ورد ذلك على لسان الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ، في وقائع كثيرة مع الصّحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين. والسّبب وراء تعدّد القراءات القرآنيّة ، كما يقول ذلك ابن الجزري ، أو الحكمة من نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف وهو الرّغبة في التّخفيف «(...) على هذه الأمّة وإرادة اليسر بها ، والتّهوين عليها(...) وتوسعة ورحمة ، وخصوصيّة لفضلها ، وإجابة لقصد نبيّها(...) حيث أتاه جبريل فقال له: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرف ، فقال صلّى الله عليه وسلّم أسأل الله معافاته ومعونته ، إنّ أمّتي لا تطيق ذلك ، ولم يزل يردّد المسألة ، حتّى بلغ سبعة أحرف» [2] فجبريل عليه السّلام حين نزل بالوحي على قلبه ، أُمِر بتلقين الوحي لهذه الأمّة على حرف واحد ، ولكنّه كان يراجعه في كلّ مرّة ، وستزيده إلى أن بلغ سبعة أحرف.

2-1 - حقيقة العدد سبعة: اختلفت الآراء حو حقيقة العدد سبعة كما اختلفوا حول مفهوم القراءات القرآنيّة فأغلبهم يرى أنّ العدد سبعة ليس مرادا على الحقيقة فهو «(...) ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل المراد السعة والتّيسير ، وأنّه لا حرج عليهم في قراءته. »[3] فالعدد سبعة غير مقصود بذاته ، فالله سبحانه وتعالى استجاب لسيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم الذي شفع لهذه الأمّة الأميّة المختلف ألسنتها ، وفيها الشّيخ الكبير والطّفل الصّغير وكلّهم لا يطيق ذلك الأمر.

2—2- معانيها: اختلفت الآراء والتّأويلات في المراد بالأحرف السّبعة ، بين قائل بأنّها اللّهجات العربيّة ، و قائل أنّ المقصود بها سبع لغات ، وقائل أنّها المعاني والأحكام ، وغيرها من التّفسيرات والتّأويلات المتباينة عن بعضها وسأكتفي فيما يلي بإيراد رأي كلّ من ابن الجزري ، وأبو الفضل الرّازي.

- يرى ابن الجزري أنّ القراءات القرآنيّة على اختلافها ، تنتهي إلى سبع نقاط ، لا تقلّ ولا تزيد عنها ، حيث قال: «تتبّعت القراءات صحيحها وشاذّها وضعيفها ومنكرها فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها. وذلك إمّا في الحركات بلا تغيّر في المعنى والصّورة ، أو بتغيّر في المعنى فقط ، وإمّا في الحروف بتغيير المعنى لا الصّورة أو عكس ذلك أو بتغييرهما ، وإمّا في التّقديم والتّأخير أو في الزّيادة والنّقصان ، فهذه سبعة أوجه لا يخرج

الاختلاف عنها(...)»[4] فهي كلّها اختلافات تتعلّق إمّا بالمفردة الواحدة إمّا في عدد الحروف أو الحركات والسّكنات ، أو اختلاف في التّركيب بالتّقديم والتّأخير أو الحذف.

- أمّا أبو الفضل الرّازي ، فهو يرى أنّ القراءات القرآنيّة ، لا تخرج عن سبعة أوجه لا تتعدّاها كذلك ، ولكنّه يحدّدها في النّقاط التّالية

«(الأوّل) اختلاف الأسماء من الإفراد والتّثنية والجمع والتّذكير والتّأنيث والمبالغة وغيرها.

(الثّاني) اختلاف تصريف الأفعال وما يسند إليه نحو الماضي والمضارع والأمر والإسناد إلى المذكّر والمؤنّث والمتكلّم والمخاطب والفاعل والمفعول به.

(الثّالث) وجوه الإعراب.

(الرّابع) الزّيادة والنّقص.

(الخامس) التّقديم والتّأخير.

(السّادس) القلب والإبدال.

(السّابع) اختلاف اللّغات من فتح وإمالة وترقيق وتفخيم وتحقيق وتسهيل وإدغام وإظهار ونحو ذلك:»[5] فهذه النّقاط ، هي الوجوه السّبعة التي يتبيّن من خلالها تباين القراءات القرآنيّة. ويمكن حسب رأي الرّازي ، أن نجدها في الكلمة المفردة ، وقد تتعداها لتظهر في التّركيب ،

ويكون اختلافها في:

- الأسماء من حيث: الإفراد والتّثنية والجمع ، أو أن يكون الاختلاف له علاقة بتذكير الاسم أو تأنيثه ، أو صياغته في وزن من أوزان المبالغة ، القلب والإبدال.
- الأفعال ويكون في: تصريفها بين الماضي والمضارع والأمر ، أو أن يكون الاختلاف في إسناد هذه إلى المذكر والمؤنّث. أو أن يكون الاختلاف في إسناده إلى ضمائر المتكلّم والخطاب والغياب ، أو أن يكون اختلاف القراءات بين بناء الفعل للمعلوم أو بنائه للمجهول.
- التّركيب: التّقديم والتّأخير.
- اختلاف القراءات في اللّغات. الاختلاف بين اللّهجات ، بين الفتح والإمالة والتّرقيق والتّفخيم والتّحقيق والتّسهيل والإدغام والإظهار.
- ذهب بعض المفسّرين إلى أنّ المقصود بالأحرف السّبعة هو «اللّهجات العربيّة التي نزل عليها القرآن الكريم ، وهي سبع لغات مشهورة عند العرب ، وقيل سبعة أصناف من المعاني

والأحكام ، وقيل إنّها سبعة أوجه من أوجه القراءة ، وقيل في معنى الأحرف غير ذلك»[6] ولكن الأحاديث النّبويّة الشّريفة الواردة في هذا الشّأن ، لا تتّفق كلّيّا على النّقاط السّابقة ، ولا على غيرها ، ولعلّ «أكثرها معارضة حديث عمر وهشام بن حكيم الذي في الصّحيح ، فإنّهما لم يختلفا في تفسيره ولا أحكامه ، وإنّما اختلفا في قراءة حروفه ، وقد ظنّ كثير من العوام أنّ المراد بها القراءات السّبعة وهو جهل قبيح(...)»[7] فلا يمكن بحال من الأحوال أن تكون هذه الأحرف على اختلافها هي نفسها القراءات السّبعة ، لأنّ هؤلاء القرّاء تم انتخابهم من بين جمع كبير من القراء بعد زمن طويل جدّا من نزول القرآن الكريم والقراءات القرآنيّة ، لأنّ أول من قرأ بها هو الرّسول صلّى الله عليه وسلّم .

2 — 3 - الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف: يقول ابن الجزري أنّ الحكمة من نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف هي التّخفيف على الأمّة المحمّديّة « وإرادة اليسر بها ، والتّهوين عليها(...) وتوسعة ورحمة ، وخصوصيّة لفضلها ، وإجابة لقصد نبيّها... حيث أتاه جبريل فقال له: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرف ، فقال صلّى الله عليه وسلّم أسأل الله معافاته ومعونته ، إنّ أمّتي لا تطيق ذلك ، ولم يزل يردّد المسألة حتّى بلغ سبعة أحرف»[8] أمّا ابن قتيّبة فإنّه يرى أنّ الأحرف السّبعة وحي منزّل من عند الله على سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم ، ويثبت ذلك قوله أنّ «كلّ هذه الحروف كلام الله تعالى نزل به الرّوح الأمين على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم»[9] ولذلك يجب أخذها جملة وتفصيلا ، مثلها مثل القرآن الكريم ، لا خلاف بينهما.

3 - القراءات القرآنيّة:

3 — 1 - تعريف القراءات القرآنيّة:

3 — 1 — 1- القراءة لغة: قال ابن فارس(...): «(قرى) القاف والرّاء والحرف المعتلّ " أصل صحيح يدلّ على جمع واجتماع وإذا همز هذا الباب كان هو والأوّل سواء ، ويطلق لفظ: قرأ ويراد به عدّة معان: فإذا قلت: قرأت القرآن معناه به مجموعا ، أي ألقيته ، وأقرأت حاجتك ، إذا دنت. وإذا قلت: قرأت في الكتاب فمعناه تفقّهت فيه ، وأقرئه السّلام أي أبلغته»[10] فالمعاني متعدّدة لمادّة قرأ في المعاجم العربيّة ، منها الجمع ، والدّنوّ والتّفقّه والإبلاغ ، وغيرها...

3 — 1 — 2- القراءة اصطلاحا: والقراءة في الاصطلاح «علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة ، ومباديه مقدّمات تواتريّة ، وله أيضا استمداد من

العلوم العربيّة والغرض منه تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة ، وفائدته صون كلام الله تعالى عن تطرّق التّحريف والتّغيير ، وقد يبحث فيه أيضا عن صور نظم الكلام ، من حيث الاختلافات الغير المتواترة الواصلة إلى حدّ الشّهرة»[11] وهو قبل هذا «سنّة متّبعة يلزم قبولها والمصير إليها»[12] فعلم القراءات القرآنيّة متخصّص في البحث عن أوجه القرآن المختلفة التي نزل بها الوحي على قبل سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلم ، الهدف من وراءه دراسة وتحليل هذه الأوجه المختلفة وحفظها ونقلها.

يقول عبد الفتّاح القاضي أنّ علم القراءات القرآنيّة هو: «علم يُعرَف به كيفيّة النّطق بالكلمات القرآنيّة ، وطريق آدائها ، اتّفاقا واختلافا ، مع عزو كلّ وجه لناقله»[13] فبفضل هذا العلم عند عبد الفتّاح القاضي ، يمكننا أن نقف على كيفيّة النّطق الصّحيح ، والسّليم بألفاظ القرآن على اختلافها ، مشيرا بذلك إلى القراءات القرآنيّة.

أمّا عند ابن الجزري فالقراءات القرآنيّة هي «علم بكيفيّة آداء كلمات القرآن واختلافها معزوّا لناقله»[14] وهي على هذا الأساس علم قائم بذاته ، له أسس وقواعد وحيّز يشتغل فيه ، يتوجّب على من يخوض فيه أن يكون على دراية تامّة بألفاظ القرآن على اختلافها ، مع إسناد كل حرف لصاحبه الذي قرأ به ، بإسناد يصل إلى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

3 — 2 - شروط قبول القراءة: اشترط علماء القراءات ثلاثة شروط ، لقبول القراءة ، والقراءة بها أو الإقراء بها ، جمعها ابن الجزري في قوله: «كلّ قراءة وافقت العربيّة ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانيّة ولو احتمالا ، وصحّ سندها فهي القراءة الصّحيحة ، التي لا يجوز ردّها ولا يحلّ إنكارها ، بل هي من الأحرف السّبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على النّاس قبولها ، سواء كانت عن السّبعة ، أم عن العشرة ، أم عن غيرهم من الأئمّة المقبولين(...)»[15] فبتوفّر هذه الشّروط لا يمكن ردّ القراءة أيّا كان صاحبها ، ولو لم يكن واحدا من القرّاء السّبعة ، أو العشرة..... وإن غاب ركن واحد منها رُدّت القراءة أيًّا كان صاحبها أيضًا. وهذه الشّروط هي الثلاثة هي:

- أن تقبل القراءة تخريجا يوافق قواعد اللّغة العربيّة ، ومختلف التّخريجات في مختلف المستويات اللّغويّة.
- وجوب تواتر القراءة عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، بحيث تكون سلسلة الإسناد متّصلة لا تنقص فيها حلقة ، إلى أن تصل إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.
- إسناد القراءة للرّسول صلّى الله عليه وسلّم فلا يمكن قبول أيّ قراءة فقد فيها حلقة من حلقات النّقل.

وهذه الشّروط لم توضع في زمن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وعلى أساسها تمّ تصنيف القراءات القرآنيّة إلى متواترة وشاذّة ومقبولة ومردودة. وكان ابن امجاهد قد اختار سبعة من القرّاء ، واكتفى براويين فقط لكلّ قارئ. وهذا العمل بقدر ما لاقى من الرّواج والاستحسان ، بقدر ما لاقى من التّهجّم عليه ، خاصّة وأنّ كتاب السّبعة في القراءات ، أحدث بلبلة كبيرة عند من قلّ باعه في هذا المجال.

3 – 3- القراءات السّبعة: أوّل مؤلِّف اكتفى بسبعة قرّاء ، من بين الجمع الكبير من أئمّة الإقراء المشهورين هو: «أبو بكر ابن مجاهد قبل سنة ثلاثمئة أو نحوها(...) ولم تُترك القراءة بقراءة غيرهم ، واختيار من أتى بعدهم إلى الآن.»[16] وقد تبعه في هذا الاختيار ، كثير من العلماء والمؤلّفين ، مع أنّ القراءة بقراءات غيرهم بقيت متداولة بين النّاس ، وهناك من قام بتوسيع هذه الدّائرة فأوصلها إلى ثمانية ، وآخرون إلى عشرة ، وغيرهم إلى ثلاثة عشرة ، وأربعة عشرة وتمّ التّدوين فيها كذلك. وهذا الاختلاف بين القرّاء وكثرة قراءاتهم ، تسبّبت في اختلاف الآخذين عنهم من النّاس ، وهذا الاختلاف لم يتوقّف عند هذا الحد بل نجم عنه اختلاف في الأحكام ، الأمر الذي دفع ابن مجاهد لتأليف كتابه هذا ، الذي اكتفى فيه بسبعة من القرّاء ، دون غيرهم. وقد قال فيه: «اختلف النّاس في القراءة ، كما اختلفوا في الأحكام ، ورُويت الآثار بالاختلاف عن الصّحابة والتّابعين توسعة ورحمة للمسلمين ، وبعض ذلك قريب من بعض. وحملة القرآن متفاضلون في حمله ، ولنقلة الحروف منازل في نقل حروفه ، وأنا ذاكر منازلهم ، ودالّ على الأئمّة منهم ، ومخبر عن القراءة التي عليها النّاس بالحجاز ، والعراق والشّام ، وشارح مذاهب أهل القراءة ، ومبيّن اختلافهم واتّفاقهم إن شاء الله ، وإيّاه أسأل التّوفيق بمنّة»[17] فهؤلاء هم القرّاء السّبعة الذين وقع عليهم اختيار ابن مجاهد. ولهذا قال ابن الجزري أنّ الاكتفاء بهؤلاء السّبعة خطأ ووهم كبير ، لأنّه لا يعدو أن يكون اختيارا بشريّا ، قام به ابن مجاهد سبعة قرّاء من بين عدد كبير جدّا من القرّاء الذين ذاع صيتهم وكثر أتباعهم قبل تأليفه كتاب "السّبعة في القراءات" ، ولهذا قال ابن الجزري:« (...) فأمّا اقتصار أهل الأمصار في الأغلب على نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ، وعاصم وحمزة ، والكسائيّ فذهب إليه بعض المتأخّرين ، اختصارًا واختيارًا ، فجعله عامّة النّاس كالفرض المحتوم ، حتّى إذا سمع ما يخالفها ، خطّأ أو كفّر(...)»[18] وليس ابن مجاهد من فرضه على النّاس فقد ألّف قبله الكثير من المؤلّفين في هذا المجال ، ولكن النّاس التفّوا حول كتابه بالدّراسة وأحاطوه بعناية كبيرة ، دراسة وتحليلا ، بين مؤيّد معارض حول العدد مرّة ، وحول الأسماء مرّة أخرى. وللإشارة فقد

بقي منهج ابن امجاهد وأسلوبه الذي اتّبعه في كتابه «(...)طريقًا متّبعًا في تلقّي القراءات القرآنيّة وأخذها»[19] جيلا بعد جيل.

4 - التّوجيه الصّوتي للقراءات القرآنيّة

4 — 1 - مفهوم التّوجيه:

4 — 1 — 1 - الوجه: يُطلَق مصطلح الوجه على «القراءة ، وعلى الرّواية ، وعلى الطريق ، وذلك على سبيل العدد ، لا على سبيل التّخيير»[20] فلا خيار لأيّ كان بين هذه الوجوه المختلفة ، ولا علاقة لأيّ كان كذلك بتحديد وجوه القراءات القرآنيّة على اختلافها ، واختلاف وجوه الرّواية ، فالطّريق الوحيد الذي اعتمد عليه في توصيل هذه القراءات هو أخذها و روايتها عن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم مباشرة أو تواترا ، فالقراءة لا تؤخذ إلاّ عن طريق السّماع والرّواية ، فلا يكفي السّماع لوحده ، ولا القراءة لوحدها دون الإلقاء أو الآداء السّليم ، فمعلوم جدّا أنّ اختلاف القراءات فيما بينها قد يكون في حرف أو حركة أو تقديم أو تأخير ، أو في زمن الفعل ، أو في الضّمائر ، أو غيرها من الأشكال الأخرى. واختلاف القراءات في هذه الأمور السّابقة الذّكر ناتجة عن هذه الأنماط المتباينة بعضها عن بعض ، لأنّ المشتغلين في علم التّوجيه ، يؤكّدون على ضرورة مراعاة أدقّ خصائص النّظم العربيّ لأنّه النّظم الذي يقوم عليه النّصّ القرآني وبلاغته وإعجازه.

4 — 1 — 2 - التّوجيه: وعلم التّوجيه كما يحدّده الزّركشي «فنّ جليل ، وبه تعرف جلالة المعاني ، وجزالتها ، وقد اعتنى الأئمّة به ، وأفردوا فيه كتبا ، منها كتاب "الحجّة" لأبي عليّ للفارسي ، وكتاب "الكشف" لمكّي ، وكتاب "الهداية" للمهدوي»[21] فكلّ من كتاب الحجّة والكشف والهداية ، من أشهر الكتب المؤلّفة في ميدان القراءات القرآنيّة وتوجيهها . وفائدته أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه ، أو مرجحاً ، إلا أنّه ينبغي التّنبيه على شيء ، وهو أنه قد ترجّح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقط القراءة الأخرى ، وهذا غير مرضيّ ؛ لأن كلتيهما متواترة"[22] وهذا العلم عُرِف عند العرب منذ القدم ، وكتب فيها مؤلّفون كبار ، أسَّسُوا لها ووضعوا له قواعد وأسس ، ولم يتوقّفوا عند هذا الحدّ ، بل حلّلوا وعلّلوا ووجّهوا واحتجّوا لكلّ توجيه ، في ضوء نماذج ومدوّنات مختلفة ، ولنا في القراءات القرآنيّة نتائج دقيقة تنمّ عن حسّ لغوي واعٍ عند العلماء العرب القدامى في الاحتجاج والتّوجيه.

وتوجيه القراءات القرآنيّة يراد بها نفي كلّ الشّبهات التي تحيط بالقراءات وتنقص من مصداقيّتها ، وتبيين المعاني والمقاصد الدّقيقة الفارقة بين القراءات ، مهما كان وجهها ، ومهما

كان توجّه صاحبها. وككلّ علم سجّل الكثير من الخلط في المصطلحات ، وهو ما نجده عند إبراهيم بن سعيد الدّوسري الذي يرى أنّ علم التّوجيه هو «علم يعنى ببيان وجوه القراءات في اللّغة والتّفسير ، وبيان المختار منها وما يسمّى بـ (علل القراءات) (حجج القراءات) (الاحتجاج للقراءات)، لكن الأولى التّعبير بالتّوجيه ، بحيث يقال: وجه كذا لئلاّ ، يوهم أنّ ثبوت القراءة متوقّف على صحّة تعليلها»[23] فبفضل هذا العلم وأدواته ، يمكن تبيان اختلاف القراءات وما يتبعها من تفسير وتحليل وتعليل ، فلكلّ تأدية معنى مختلف عن القراءة أو التّأدية أو التّأديات المغايرة لذات الآية القرآنيّة مهما كان وجه التّباين .

وعلم التّوجيه أو الاحتجاج للقراءات القرآنيّة «فنّ يُراد به في المقام الأوّل توثيق القراءات ، ونفي الشّبهة عنها والشّكّ في سلامتها»[24] ولعلّ أهمّ هذه المصطلحات الدّالة على توجيه القراءات ، والأكثر انتشارا بين العلماء «علم الاحتجاج باعتبار البحث عن حجّة للقراءة ، وقد تكون الحجّة نحويّة أو صرفيّة أو اعتمادا على الرّسم ، ويسمّى أيضا علل القراءات ومعاني القراءات ، وإعراب القراءات»[25] فالنّظر للقراءات من هذه الوجوه المختلفة

4 - 2 - معالم التّوجيه الصّوتي في القراءات القرآنيّة: التّوجيه الصّوتي في القراءات القرآنيّة ، ميدان شاسع واسع ، ودقيق ولذلك لا يمكننا أن لن نتعرّض هنا لكلّ معالمه ، لأنّ مساحة البحث لا تسمح لنا بذلك. بل سنكتفي بتسليط الضّوء على نقطتين فقط وهما: الإدغام والإبدال في القراءات القرآنيّة. ولكن قبل ذلك نحاول أن نعرّج على مفهوم التّوجيه ، والتّوجيه الصّوتي. قد يكون اختلاف قراءة عن أخرى ، في تأدية الأصوات ، أو إدخالها في بعضها ، أو استبدالها ببعض ، لا غير ، وهو كثير جدّا ، ولأهمّيّته صنّفه علماء القراءات في الأصول التي تقوم عليه أيّ دراسة ، في مجال القراءات القرآنيّة ، لأنّ هذه الاختلافات لا ينكرها أيّ منهم ، فهي«(...) عبارة عن الحكم المطّرد ، أي الحكم الكلّي الجاري في كلّ ما تحقّق فيه شرطه»[26] فعلى الرّغم من بساطة هذا النّوع من الاختلاف بين القراءات ، إلاّ أنّه يمثّل أصلا من أصول القراءات ، كونها مطّردة كثيرا ودقيقة جدّا ، ولهذا فإنّ أخذ القراءة لا يجوز إلاّ سماعًا مباشرًا ، ولا تتمّ إجازة أيّ قارئ إلاّ مشافهة ، للتّأكّد من إتقانها ، وسلامة آدائها.

والتّعرّض لهذه التّأديات المختلفة بين القراءات ، يوقفنا على اختلاف وضعيّة أعضاء النّطق بين قراءة وأخرى ولهذا فإنّ «التّوجيه الصّوتي هو الذي يعتمد على علم الأصوات اللّغويّة ، والذي يعنى بدراسة حركات أعضاء النّطق ، من أجل إنتاج أصوات الكلام ، وما يقوم بين الأصوات من علاقات ، وما يطرأ عليها من تغيّرات في تركيب الكلام ، فمن ذلك ما يتعلّق بتحديد

مخارج الأصوات وبيان الصّفات الصّوتيّة التي تشكّل الصّوت وأثر تماثلها وتقاربها في إحداث التّغيّرات الصّوتيّة كالقلب والإدغام وغير ذلك»[27] وهو كثير في كتب القراءات وتوجيهها ، وتحليلها.

4 – 3- صفات الأصوات العربيّة ومخارجها: الجهاز الصّوتيّ للإنسان يصدر أصواتا مختلفة في صفاتها ومخارجها ، فمنها المهموسة والمجهورة ، والشّديدة والرّخوة ، والاستعلاء والانخفاض...وغيرها من الصّفات «ومن المعروف أنّ لكلّ صوت صفات خاصّة ، كأن يكون مجهورا أو مهموسا ، أو مفخّما أو رقيقا أو غير ذلك من الصّفات التي التفت إليها علماؤنا القدماء»[28] ثمّ إنّ اللّغات كلّها تحكمها مجموعة من القوانين في آدائها ، ورصف حروفها إلى جنب بعض «(...) وهو أنّ الأصوات قد يؤثّر بعضها في بعض حين تتجاور داخل الكلام(...)»[29] وهذا التّأثير قد يكون في التأثير حروف الكلمة بعضها في بعض داخل الكلمة الواحدة ، كما يمكن لذلك أن يحدث بين كلمتين متتابعتين.

4 – 3- 1 - الهمس والجهر:

- الهمس في اللّغة: الهمس في اللّغة هو «"الإخفاء" واصطلاحا جريان النّفس عند النّطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج وبعبارة أخرى هو ما لا يهتزّ معه الحبلان الصّوتيّان وحروفه عشرة هي: الهاء والحاء ، والشّين والخاء ، والسّين والصّاد ، والتّاء والثّاء ، والكاف والفاء ، والهمس من صفات الضّعف.»[30] فهذه الحروف العشرة كلّها ضعيفة ولا تحدث اهتزازا في الحبال الصّوتيّة أثناء نطقها.

- «والجهر(...) اصطلاحا انحباس جري النّفس عند النّطق بالحرف لقوّة الاعتماد على المخرج ، وبعبارة أخرى هو ما يهتزّ معه الحبلان الصّوتيان ، وحروفه الثّمانية عشر الباقية وهو من صفات القوّة.»[31] وهذا الأصوات الثّمانية عشر قويّ لدرجة يجعل فيها الحبال الصّوتيّة تهتزّ كلّ مرّة ننطق بها.

4 – 3– 2 - «الشّدّة والتّوسّط وضدّهما الرّخاوة: الرّخاوة والشّدّة من أهمّ خصائص الصّوت الصّامت ، وتبدو الرّخاوة في حفيف الصّوت عندما يضيق مجرى الهواء المزفور لدى النّطق به مثل: الصّاد والفاء ، كما تبدو الشّدّة في انفجار الصّوت عندما ينحبس لحظة مثل الياء والكاف ، وعندما لا ينحبس الصّوت انحباسه مع الأصوات الشدّيدة ، ولا يجري جريانه مع الأصوات الرّخوة يكون من الحروف المتوسّطة بين الشّدّة والرّخاوة.»[32] فالحروف تتباين عن بعضها بين الشّدّة والرّخاوة.

- فالمقصود بصفة الشّدّة لغة هو القوّة ، أمّا واصطلاحا فهو «انحباس جري الصّوت عند النّطق بالحرف لكمال الاعتماد في المخرج ، أي هو الذي يمنع الصّوت من أن يجري فيه كالقاف والطّاء ، فلو قلنا: الحقّ والقط مثلاً ثمّ أردنا مدّ الصّوت في أيّ من هذين الحرفين لامتنع ذلك والأحرف الشّديدة ثمانية هي: الألف والقاف والكاف والجيم والطّاء والدّال والتّاء والباء.»[33] فهذه الحروف الثّمانية دون غيرها في اللّغة العربيّة ، هي التي تتّسم بالشّدّة.

- وضدّ الشّدّة هناك أصوات أخرى تتّصف بالرّخاوة. و«الرّخاوة لغة (اللّين) واصطلاحا جريان الصّوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج ، والحرف الرّخو هو الذي يجري فيه الصّوت كالسّين والشّين ، فلو قلنا الرسُّ والرّشُّ ، ثمّ أردنا مدّ الصّوت في السّين والشّين لاستطعنا ذلك وهي خمسة عشر حرفًا هي الهاء والحاء والغين والخاء والشّين والسّين والصّاد والضّاد والظّاء والثّاء والذّال والزّاي والياء والواو والفاء.»[34] فهذه الأصوات الخمس عشرة كلّها رخوة يجري الصّوت معها. «والحروف المتوسّطة بين الشّدّة والرّخاوة التي لم ينحبس الصّوت معها انحباسه مع الشّديدة ، ولم يجر معها جريانه مع الرّخوة هي خمسة اللاّم والنّون والعين والميم والرّاء.»[35] فهذه هي الأصوات العربيّة ، وهذا تقسيمها عند العرب وفق صفات الشّدّة والرّخاوة.

4 – 3 – 3 - الاستعلاء وضدّه الانخفاض: «بعض الأصوات تعلو وترتفع إلى فوق عند نطقها ، فتنسب إلى الأعضاء العالية وبعضها ينخفض ويستفل فينسب إلى الأعضاء التي تحت الحلوق أو أسفلها بالقياس فقط وليس المعنى الحرفي لكلمة أسفل.»[36] فحركة اللّسان مهمّة جدّا في إصدار هذا النّوع من الأصوات.

- «والاستعلاء لغة (الارتفاع) واصطلاحا ارتفاع اللّسان عند النّطق بالحرف إلى الحنك الأعلى ، وحروفه سبعة: هي الخاء والغين والصّاد والضّاد ، والطّاء والظّاء والقاف ، والاستعلاء من صفات القوّة.»[37] فارتفاع اللّسان إلى الحنك الأعلى هو ما تشترك فيه هذه الأصوات ويعطيها قوّة ، وتختلف عن بعضها في صفات أخرى.

- والانخفاض لغة «(الاستفال) واصطلاحا انحطاط اللّسان عند خروج الحرف من الحنك إلى قاع الفم ، وحروفه ما عدا حروف الاستعلاء المذكورة سابقًا ، ومن صفاته الضّعف إلاّ الرّاء واللاّم المفخمتان في بعض الحالات.»[38] فالحروف التي لا يعلو معها اللّسان إلى الحنك وقت آدائها ، وهي ما عدا حروف الاستعلاء ، وهذا الاستفال يعطي لهذه الحروف صفة الضّعف مع استثناء صوتي اللاّم والرّاء.

4 – 3 – 4 -- الانطباق وضدّه الانفتاح: «هناك صوامت انسداديّة تصدر عن المواضع ذاتها ، وتختلف عنها بطريقة تنويع ميكانيكيّة الهواء من حيث التّفخيم مثل الطّاء فهي تاء مفخّمة.»[39] فهذه الحروف تتشارك في المخرج ، ولكن طريقة تخريج الهواء ، هي التي تختلف بين تأدية وأخرى ، مثلما يحدث مع صوتي التّاء والطّاء. «والانطباق لغة الالتصاق ، ومعناه أن نرفع ظهر اللّسان إلى الحنك الأعلى مطبقً له ، وأحرفه أربعة هي الصّاد والضّاد والطّاء والضّاء وهي أقوى حروف التّفخيم ، ولا يكون الإطباق تامًّا إلاّ مع الطّاء.»[40] وهذه الحروف هي أقوى الحروف المفخّمة.

- «والإنفتاح معناه انفتاح ما بين اللّسان والحنك الأعلى وخروج النّفس من بينهما عند النّطق بحروفه الأربعة والعشرين الباقية والتي يتم استخدام جزء يسير من مقدّمة اللّسان عند النّطق بها.»[41] ونقصد بهذا انفتاح مخرج الهواء عند تأديتها ، وهو ما ييسّر خروج الهواء.

4 – 3 – 5 - الذّلاقة وضدّه الإصمات: «والذّلاقة من الذّلق وهي الطّرف ، وسمّيت بذلك لسرعة النّطق بها وخفّتها ، والإذلاق لغة حدة اللّسان وطلاقته. واصطلاحا: الاعتماد على طرفي اللّسان والشّفة ومقدم الحنك الصّلب ، في نطق حروف الإذلاق السّتّة: الفاء والباء والميم والنّون واللاّم والرّاء.»[42] تتشارك في إحداث الأصوات اللّغويّة عدد من الأعضاء المكوّنة لجهاز النّطق عند الإنسان ، منها طرف اللّسان والشّفة والحنكين السّفلي والعلوي. وتشترك كلّها في إنجاز حروف الإذلاق في اللّغة العربيّة السّتّة(الفاء والباء والميم والنّون واللاّم والرّاء).

- «والإصمات من الصّمت وهو المنع ، وسمّيت بذلك لأنّها ممنوعة من انفرادها في كلمة على أربعة أحرف أو خمسة بمعنى أنّ كلّ كلمة يكون فيها حرف أو أكثر من الحروف المذلقة إلى جانب الحروف المصمتة الاثنين والعشرين الباقية.»[43] وهذه الأحرف الصّامتة حروف لا يمكن أن نجمع بين أكثر من أربعة أصوات أو أكثر.

- كانت هذه بعض صفات الأصوات في اللّغة العربيّة ، وتتابع هذه الأصوات وتتاليها في الكلام ، على اختلاف صفاتها ومخارجها ، يخلق نوعا من التّجانس من جهة ، كما يمكن أن يخلق نوعا من التّنافر بينها.

5 - تجانس الأصوات ودوره في الإدغام في القراءات القرآنيّة: اعتمد العلماء قديما حين عالجوا ظاهرة التّجانس بين الحروف العربيّة ، على اتّحاد المخارج وتباعدها مع اختلاف الصّفات بينها ، مع العلم أنّ العديد من الحروف يمكن أن تتشارك في المخرج الواحد«(...)إذ يضمّ المخرج الواحد فيه ما يزيد أحيانا على خمسة أصوات مختلفة الصّفات ، فمخرج الأصوات (الأسنانيّة

اللّثوية) يضمّ أصوات: "التّاء والدّال والطّاء والنّون والضّاد واللاّم" ، ولا شكّ في اختلاف كلّ صوت عن الآخر في الصّفة.»[44] وهذه الحروف كلّها تختلف بينها في الصّفات رغم اتّحادها في المخرج. ومع ذلك يجب التّنبيه على أنّ الشّكل الذي يأخذه اللّسان في كلّ حرف يختلف في تأديته مع الحرف الآخر «(...) والواقع أنّ مخرجها رغم اتّحاده من ناحية الأسنان واللّثّة ، مختلف من ناحية شكل اتّصال اللّسان بهذا الموضع المخرجيّ ، وهذا الاختلاف يسمح لنا باعتبارها مختلفة المخارج ، فمخرج التّاء والدّال والطّاء واحد ، إذ يكون اتّصال اللّسان فيها بالأسنان واللّثّة على صورة اعتماد مقدمّة اللّسان على اللّثّة ، واتّصال طرفه المدبّب بأصول الثّنايا ، على حين يلاصق جانبه بعض الأسنان والأضراس العليا على ما حدّده سيبويه.»[45] هكذا نرى أنّ سيبويه قدّم تحليلا شافيا كافيا في تحديده لمخرج الصّوت وحدّد الأعضاء التي شاركت في تأدية كل واحد منها.

5 – 1 - الإدغام والإظهار في القراءات القرآنيّة: تعرف اللّغات ظاهرة كبيرة ، وهي تداخل الأصوات بعضها في بعض ،«ومعنى الإدغام أنّك تنطق بحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة بحيث يصيران حرفا مشدّدا ، أي أنّ الإدغام هدفه التّخفيف»[46] عند تجاور الحروف في الكلام العربي بصفة عامّة والقراءات القرآنيّة بصفة خاصّة ، يؤثّر خصائص بعضها ببعض ، وفي هذا يقول محي الدّين محمّد بن عطيّة أنّ «مجاورة الحروف الهجائيّة و اجتماعها وتلاصقها بعضها ببعض عند النّطق بالكلمات القرآنيّة يؤدّي إلى أحكام يجب معرفتها ، وهذه الأحكام لا تتجاوز الإظهار والإدغام. فالإظهار والإدغام إحدى الظّواهر اللّغويّة ، التي اهتمّ بها العلماء قديما وحديثا ووضعوا لها الكثير من الضّوابط والقواعد ، واختلف العلماء في تعليلها وتفسيرها(...) وقد قُدِّم الإظهار على الإدغام ، لأنّه الأصل في الحروف ولأنّ الإظهار كثير ، ولأنّه لا يحتاج إلى سبب أو شرط أو علّة في وجوده ، بخلاف الإدغام فإنّه يحتاج إلى سبب(...)» [47] ولأنّ ظاهرتي الإظهار والإدغام في القراءات القرآنيّة ، موضوع شاسع ولا يمكن الإحاطة به في هذا المقال ، لذلك سأتوقّف فقط عند بعض النّماذج. يقول مكّي بن أبي طالب في كتابه "كتاب الكشف عن وجوه القراءات السّبع وحججها وعللها" «اعلم أنّ الإظهار في الحروف هو الأصل ، والإدغام دخل لعلّة(...) وإنّما قلنا: إنّ الإظهار هو الأصل لأنّه أكثر ، لأنّ الوقف يُظطرّ فيه إلى الإظهار(...). »[48] فالأصل أن تنطق الحروف كلّها كلّ في مكانها ، وتؤدّى من مخارجها وبكلّ صفاتها. ولكن هذا لا يحدث في حالة الإدغام. فإدغام حرف مع حرف آخر ، هو أن تنطق بحرفين مرّة واحدة ومن مخرج واحد«(...) بحيث يصيران حرفا مشدّدا ، أي أنّ الإدغام هدفه التّخفيف.»[49] على اللّسان

في الانتقال في مخرج صوت إلى مخرج صوت آخر. والإدغام يمكن أن يكون بين حرفين متماثلين ، كما يمكن أن يكون بين حرفين متقاربين.

و الإدغام يكون إمّا بين حرفين متماثلين وهو الأصل ، بحيث يكون الحرف الأوّل ساكنا والثّاني متحرّكا«(,,,) وعلّة ذلك إرادة التّخفيف ، لأنّ اللّسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ، ثمّ عاد مرّة أخرى إلى المخرج بعينه ، ليلفظ بحرف آخر مثله صعُب ذلك ، وشبّهه النّحويّون بمشي المقيَّد ، لأنّه يرفع رجلا ثمّ يعيدها إلى موضعها أو قريب منه.»[50] فتفاديا للثّقل ندخل الحرفين ببعضهما وننطق بهما دفعة واحدة بالضّغط على مخرجه. كأن نقول مثلا (إِنْنَ) التي ننطقها مباشرة بقولنا (إِنَّ) أو قولنا (صَرْرَحَ) التي ننطقها أيضا (صَرَّحَ) وهو أيضا ما نجده في لفظة الجلالة (الله) التي ندغم فيها اللاّمين فننطقهما مرّة واحدة مع أنّها لامين الأولى ساكنة والثّانية متحرّكة. «وشبّهه بعضهم بإعادة الحديث مرّتين ، وذلك ثقيل على السّامع. وذلك نحو: (قال لهم ، وذهب بسمعهم). ولذلك أدغم أبو عمرو هذا النّوع ، ويقوّي حُسنَ الإدغام في هذا النّوع أنّ الأوّل ، إذا سكن في هذا النّوع لم يكن بدّ من الإدغام ، نحو: ﴿قل لهم ، وارغب بسم﴾ وشبهه(...) »[51] وكما نرى فإنّ هذا النّوع من الإدغام يمكن أن يحدث بين كلمتين كما يمكن أن يحدث في الكلمة الواحدة.

كما يمكن أن يكون الإدغام بين حروف غير متقاربة في المخرج ، فالصّوتين «(...) إذا تقاربا في المخرج وسكن الأول ، أشبها المثلين اللّذين هما من مخرج واحد ، فجاز فيهما الإدغام ما لم يمنع من ذلك مانع ، فعلى هذا يجري الإدغام ويحسن.»[52] في الآداء ،فالإدغام إنّما يُسْتَحْسن رغم عدم تماثل الحرفين«(...) ويقوى إذا سكّن الأوّل ، وهو على ضربين: أحدهما إذا كان الحرفان متقاربان في المخرج ، والحرف الأوّل أضعف من الثّاني ، فيصير بالإدغام إلى زيادة قوّة ، لأنّك تبدل من الأوّل(...) حرفا من جنس الثّاني. فإذا فعلت ذلك نقل لفظ الضعيف إلى لفظ القوّة ، فذلك حسن جيّد.»[53] ويكون ذلك بين الأصوات التّالية (الصّاد والطّاء - الضّاد والطّاء- الذّال والتّاء- التّاء والظّاء- التّاء والصّاد) لأنّ التّركيز على الخصائص الصّوتيّة السّابقة الذّكر للحروف العربيّة ، وتأثير بعضها في بعض قوّة وضعفا ، يمكن أن يؤثّر الحرف في الحرف الذي يأتي بعده ، كما يمكن للحرف التّالي أيضا أن يؤثّر في الذّي قبله قوّة وشدّة وهمسا وجهارة... وإدغام الحروف بعضها في بعض يستند أساسا إلى هذه الصّفات «فإن نقصَت قوّة الحرف الثّاني ، وهو مع نقص قوّته أقوى من الأوّل ، حسن الإدغام والإظهار ، نحو: ﴿لهُدّمت صوامع﴾ [الحجّ:40] و﴿حمَلتْ ظهورهما﴾ [الأنعام:146] ، لأنّ الصّاد نقصت عن قوّة الطّاء

لعدم الجهر ، وكون الهمس فيها ، والظّاء نقصت عن قوّة الطّاء لعدم التّشديد ، وكون الرّخاوة فيها »[54] فخصائص الحروف تتداخل فيما بينها تأثيرًا وتأثّرا.

وكذلك فإنّ هذه الحروف قد تتساوى قوّة وضعفا «والذي يتساوى قوّة الحرفين فيه إدغام الذّال في التّاء. وذلك أنّ الذّال فيها ضعف وقوّة ، فالضّعف من جهة أنّها رخوة ، والقوّة من جهة أنّها مهجورة. كذلك التّاء فيها ضعف وقوّة ، فالضّعف من جهة أنّها مهموسة ، والقوّة من جهة أنّها شديدة. فقد تقاربتا في القوّة والضّعف من صفاتهما ، فجواز الإدغام حسن(...) لأنّك تزيد الحرف الأوّل قوّة بالإدغام.»[55] ونظرا لشدّة القرب بين خصائص الحرفين كما اتّضح ، فإنّ الإدغام حسن بينهما.

والضّرب الثّاني يحدث بين الحرفين المتقاربين «في القّوة سواء كالمثلين ، فيحسن الإدغام ، إذ لا ينتقص الأوّل من قوّته قبل الإدغام.» [56] ففوّة الحروف صفة مهمّة ، يمكن أن تؤثّر في إدغام الحرف/ صوت في آخر.

يمكن أن يحدث الإدغام بين التّاء والشّين رغم اختلاف الصّوتين (الحرفين) في المخرج ومع ذلك يشتركان أو يتّفقان في بعض الصّفات وهذا ما يسمح لنا بإدغامهما ، رغم اختلافهما في المخرج ، وذلك لأنّهما اتّحدا في الصّفة وذلك مثل« إدغام التّاء في الشّين في مثل قوله تعالى: ﴿حيث شئتم﴾ ، فالمخرج فيهما مختلف كما هو واضح ، ولكن الصّوتين قد اتّحدا في الصّفة العامة ، وهي الهمس والرّخاوة (الاحتكاك) ، وامتازت الشّين بالتّفشّي.»[57] ونرى هنا أنّ الصّفات التي اشترك فيها الصّوتين أكثر من التي اختلفا فيها.

ويحدث الإدغام بين الجيم والتّاء كذلك يختلف المخرج كذلك وتختلف في بعض صفاتها ، ولكن وجود صفات تجمع بينها يسمح بإدغامها على الرّغم من«اختلاف المخرج ، واختلاف في بعض الصّفات ، مثل إدغام الجيم في التّاء في قوله تعالى: ﴿ذي المعارج تعرج﴾ ، فالجيم مخرجها غير مخرج التّاء ، كما أنّها مجهورة والتّاء مهموسة ، وقد اشتركتا في الشّدّة (الانفجاريّة) مع امتياز الجيم بالتّعطيش.»[58] (...) «والمفروض في هذا النّوع أن تتقارب المخارج مع اختلافها ، فإن تباعدت لم يكن إدغام (...)»[59] والشّرط الأساسي في هذه الحالة كما نرى هو تقارب المخارج رغم اختلافها ، لأنّ بعد مخرج أحد الصّوتين عن الصّوت الذي يسبقه أو الذي يليه ، يجعل من عمليّة الإدغام مسألة عسيرة على اللّسان.

ولا يحسن الإدغام ، بل ويكون قبيحا جدّا بين عدد من الحروف والأصوات العربيّة «والذي يقبح الإدغام فيه لقوّة الأوّل وضعف الثّاني فهو نحو إدغام الرّاء في اللاّم ، وهو قبيح لقوّة الرّاء

بالجهر والتّكرير اللّذين فيه ، وضعف اللاّم لعدم التّكرير فيه ، وضعف الجهر فيه ، فإذا أدغمت نقلت الأقوى إلى الأضعف ، وذلك مكروه ضعيف ، فقِس عليه هذا ، فإنّه الأصل الذي يُعتمد عليه.»[60] في آداء الكلام ، فصفات الأصوات ومخارجها تؤثّر كثيرا في إمكانيّة تحرّكات اللّسان وتنقّله من مخرج حرف إلى مخرج حرف آخر.

5 — 2 - الإبدال في القراءات القرآنيّة: الإبدال في القراءات القرآنيّة ، وفي غيره من الكلام ، هو « وضع حرف مكان حرف آخر دون اشتراط أن يكون حرف علّة أو غيره. و (...)الإعلال يخضع — في معظمه- للقياس ، أي تضبطه قواعد مطّردة ، أمّا الإبدال فلا يخضع —في أغلبه- للقياس إنّما يحكمه السّماع.»[61] لأنّ الإعلال لا يكون إلاّ في حروف العلّة فيما بينها ، أمّا الإبدال فيقع بين باقي الحروف. ويحدث ذلك حين تغلب صفات حرف على صفات حرف آخر في الكلام ، فيتبدّل بذلك الحرف بحرف آخر «(...) على أساس غلبة صفات القوّة على عوامل الضّعف ، حيث تكثر العناصر الصّوتيّة التي ترجّح كفّة صوت على الآخر (...)»[62] ويبرز ذلك في الكثير من القراءات القرآنيّة ، حيث أستبدلت حروف بحروف أخرى وفق ما تفرضه صفات الأصوات فيما بينها. ، ويحدث الإبدال بين التّاء والطّاء فقد ذكر العلماء «(...)أنّ التّاء أخت الطّاء في المخرج ، وأخت هذه الحروف -أي - (الصّاد ، والضّاد ، والظّاء) في الاستعلاء والإطباق ، لذا أبدلت الطّاء من التّاء للتّقارب المخرجي بينهما.»[63] ونظرا لتجاور المخارج واقترابها ، وتجانس صفاتهما ، ويرى بعض الباحثين المحدثون أنّ العرب«(...) تحوّلت عن المهموس الانفجاري- وهو التّاء- إلى مجهور انفجاري من موضعه- الطّاء- ، لأنّه يحتاج إلى جهد أقلّ فاختاروا مع حروف الإطباق الطّاء ، لأنّ موضع اللّسان عند النّطق به هو عين وضعه قبل النّطق به.»[64] دون تغيير بين نطق التّاء والطّاء.

كما يمكن أن يحدث إبدال السّين بالصّاد والزّاي اختلف القرّاء في قراءة وتأدية قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿اهدنا السّراط المستقيم﴾ حيث «اختلفوا في قوله: ﴿الصِّراط﴾ في السّين والصّاد والزّاي والإشمام[65] فقرأ ابن كثير: ﴿السِّراط﴾ بالسّين في كلّ القرآن (....).»[66] عن أبي عمرو أنّه «قرأها ﴿السِّرَاط﴾ بالسّين. وروى هارون الأعور عن أبي عمرو: أنّه ربّما قرأ بالسّين ، وربّما قرأ بالصّاد. وروى الأصمعيّ ، عن أبي عمرو: أنّه قرأ: ﴿الزّراط﴾ بالزّاي خالصة. وروى عريان بن أبي سفيان ، عن أبي عمرو أنّه كان يقرأ بين الصّاد والزّاي مثل حمزة. الباقون: ﴿الصِّرَاط﴾ بالصّاد»[67] بدل حرف السّين. الذي هو الأصل«﴿الصّراط﴾ (...) أصله بالسّين (...) وبالسّين على الأصل قرأ قنبل ورويس ، وبإبدال سينه صادًا هي الفصحى ، وهي لغة "قريش" ، وبها قرأ

الجمهور ، وبها كتبت في الإمام ، وزايا لغة رواها الأصمعي عن "أبي عمرو" ، وإشمامها زايا لغة قيس وبه قرأ حمزة بخلاف وتفصيل عن روّاته ، وقال أبو عليّ وروي عن "أبي عمرو" بالسّين والصّاد والمضارعة بين الزّاي والصّاد(...) وروى الأصمعيّ عن "أبي عمرو" وإشمامها زايًا لغة قيس ، وبه قرأ حمزة بخلاف وتفصيل عن رواته ، وقال أبو عليّ وروي عن "أبي عمرو" السّين والصّاد والمضارعة بين الزّاي والصّاد(...) »[68] فالقرّاء اختلفوا فيما بينهم وتباينوا في تأدية هذه الكلمة.

أمّا من قرأ « ﴿السّراط﴾ بالسّين فهي الأصل ، وما جاء على الأصل فلا يحتاج إلى احتجاج. وأمّا من قرأ بالصّاد فإنّه كره الخروج من السّين وهي حرف مهموس ، إلى الطّاء وهي حرف مطبق مجهور ، فأراد أن يبدل من السّين حرفًا يجانس السّين والطّاء ، فمجانسته السّين بالصّفير ، ومجانسته الطّاء بالاستعلاء والإطباق ليتجانس الكلام ، ولأنّ العرب تكره الخروج من تَسَفُّلِ إلى تَصَعُّدِ ، وتستخفّ الخروج من تَصَعُّد إلى تَسَفُّل (...).»[69] ولهذا استبدلوا هذه الحروف بعضها من بعض. وقبيلة «قيس قلبوا السّين بين الصّاد والزّاي وهو إشمام وقرأ به حمزة في رواية خلف عنه. ومن العرب من قلب السّين زايًا خالصة. قال القرطبي: وهي لغة عُذرة وكلب وبني القَيْن وهي مرجوحة ولم يُقرأ بها ، وقد قرأ باللّغة الفصحى (بالصّاد) جمهور القرّاء وقرأ بالسّين ابن كثير في رواية قنبل ، والقراءة بالصّاد هي الرّاجحة لموافقتها رسم المصحف وكونها اللّغة الفصحى.»[70] فهذا الرّأي يرجّح القراءة بالصّاد ، لأنّها توافق ظاهر كتابة المصحف مع أنّ هذا ليس الأصل في الكلمة لأنّ أصل الكلمة من الفعل (سرط يسرط) وإنّما كتب بالصّاد ليبيّن إمكانية الخروج بالقراءة من السّين إلى الصّاد .

كما يمكن إبدال الصّاد بالزّاي «وأمّا إمالة الصّاد إلى الزّاي فلأنّ الصّاد ، وإن كانت من حروف الإطباق فهي مهموسة ، والطّاء مجهورة ، فقلبت الصّاد إلى حرف مجهور مثلها ، مؤاخ للصّاد بالصّفير ليكون مجهورًا كالطّاء. وكذلك القول في ﴿قَصْدُ﴾ و﴿يُصْدِرَ﴾ و﴿يَصْدِفُونَ﴾ من نحا بها نحو الزّاي فلعلّة الهمس والجهر.»[71] فصفتي الجهر والهمس تجمعان بين صوتي الصّاد والزّاي ، وهو الأمر الذي سمح لنا بإبدال أحدهما من الآخر.

أمّا من قلب الصّاد زايا ، أو من قرأها بين الصّاد والزّاي«وأمّا القراءة بالزّاي ، وبين الصّاد والزّاي فوجهها أنّ الزّاي حرف شديد مجهور يناسب السّين في الصّفير ، ويناسب الصّاء في الجهر والشّدّة. فمن قلب الصّاد زايًا فليتجانس اللّفظ (...) والذي جعلها بين الصّاد والزّاي أراد التّقريب والمجانسة ، ولم يُخْلِص البدل كراهية الالتباس. والقراءة بالصّاد أحسن من المضارعة

بالزّاي(...)»[72] فتبديل صوت بصوت آخر كما أشرنا وكما بينّ ذلك العلماء والقرّاء دائما تتحكّم فيه صفات الأصوات ، مع تفضيل قراءة الصّاد على قراءة الزّاي لأنّ الأولى أكثر مماثلة للأصل من الثّانية.

6 - خاتمة:

نجمل نتائج المقال في عدّة نقاط ، منها ما تعلّق بالقراءات القرآنيّة ، القراءات السّبعة ، الأحرف السّبعة ، التّوجيه الصّوتي للقراءات القرآنيّة ؛

- القراءات القرآنيّة على اختلافها وحي منزّل ، ولا تُقْبَلُ القراءة ما لم تتوفّر فيها الشّروط التي وضعت لها ، وهي صحّة السّند ، وقبولها وجه في العربيّة وورودها في إحدى المصاحف العثمانيّة ؛

- الأحرف السّبعة والقراءات السّبعة: يعدّ مؤلّف ابن مجاهد واحدا من بين أهمّ المؤلّفات في مجال القراءات القرآنيّة وعلى ضوء ما جاء فيه من اختيار للقرّاء ، وروّاتهم وقراءاتهم ، وهم: نافع وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وعاصم وحمزة والكسائيّ. وتوقُّفُ بن مجاهد عند العدد سبعة في اختياره هذا ، كان سببا في الخلط الكبير بين القراءات السّبعة والتي تمثّل قراءات هؤلاء القرّاء السّبعة المختارين ، والأحرف السّبعة التي قال بها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ؛

- علم التّوجيه علم جليل يُعنى بالتّأويلات المختلفة النّاتجة عن هذه التّأديات المتباينة ، والاحتجاج لها ، فكلّ قراءة تستدعي تأويلا غير الذي تستدعيه القراءة المخالفة لها ، وكلّ قراءة حجّة ، بل هي سنّة متّبعة لا يمكن التّخلّي عنها ؛

- التّوجيه الصّوتي للقراءات القرآنيّة كشف علماء القراءات على قدر كبير من العلم والمعرفة في مجال الحروف والأصوات العربيّة ، وبيّنوا لنا مخارجها وتوقّفوا على خصائصها وأهمّ سماتها. ، وهذا ليس غريبا على حملة القرآن وحماته ونريد أن نذكّر هنا أنّ القارئ لا يُجاز عندهم ، إلاّ إذا أخذ القراءة سماعا ، وأتقنها آداء وحفظا ؛

- قدّم علماء القراءات الكثير من التّوجيهات الصّوتيّة لأصوات القراءات المختلفة ، ورأينا في هذا المقال كنموذج بعض جهودهم في تبيين توجيههم لاختلاف القراءة بين (السّين) و(الصّاد) و(الزّاي) ، وكيف أنّ هذا الانتقال تتحكّم فيه تقارب مخارج هذه الأصوات و صفاتها من همس وجهر ، ورخو وشدّة ، و غيرها من الصّفات ؛

- عولجت مسألة الإدغام عند علماء اللّغة العرب القدامى ، مثلها مثل مسألة الإبدال ، في مجال الصّرف الذي يهتم بالكلمة وبنيتها ، مركّزا على جانبين أساسيين ، الحروف بالتّقديم والتّأخير ، بالحذف أو الزّيادة. هذا من جهة ومن جهة أخرى فالنّظر في سكناته وحركاته ، بالمدّ أو حتّى بالقصر. وما أشرنا إليه في هذا المقال لا يمثّل قطرة في مجال الصّوت والقراءات عند العرب قديما ، وقد رأينا أنّ:

- مخارج الأصوات وصفاتها في اللّغة العربيّة تلعب دورا مهمّا في تتابعها داخل الكلام ، فالحروف تتشارك مع بعضها في صفات وتختلف في صفات آخرى ، كما يمكن أن تشترك في تأديتها مجموعة من أعضاء جهاز النّطق. فتجانس صفات الأصوات فيما بينها ، وتقارب المخارج وبعدها عن بعضها يؤثّر أيضا في هذا التّجانس ؛

- الإدغام في القراءات القرآنيّة يكون بين نوعين من الحروف (الأصوات)، ويراعى في ذلك التّجانس بين خصائصها وقد رأينا أنّ تجانس الأصوات وقرب صفاتها من بعض يلعب دورا مهمّا في إدخال بعضها في بعض. وقد سجّلنا عددا من النّقاط نلخّصها فيما يلي:

- الأصوات المتقاربة لا يمكن إدغامها في بعضها ، كما أنّ الأصوات المتباعدة أيضا بين المخارج والصّفات لا يمكن إدخالها في بعضها ؛

- أمّا عن مسألة الإبدال في القراءات القرآنيّة فقد عالجها القرّاء والمهتمّون عموما بالقراءات القرآنيّة بالنّظر في التّأديات المتباينة ، وقد عالج علماء القراءات هذه الوجوه المختلفة وعرضوها ، وعالجوها بالإشارة إلى الحروف الأصليّة في القراءة ، مع الإشارة إلى أنّ السّبب يعود إلى الصّفات المشتركة بين هذه الأصوات ومخارجها وتتابعها فانتقال اللّسان من مخرج حرف إلى مخرج حرف آخر يصبغها بصفات الحرف الذي يليها وقد تطغى عليه فيبدّل ، ومثلما رأينا أنّ الإدغام يتأثّر بصفات الأصوات من شدّة وهمس وقوّة و رخاوة ، ومخارجها وقربها و بعدها من بعضها.

بعد تعرّضنا لموضوع التّوجيه الصّوتي في القراءات القرآنيّة ، سجّلنا أنّ هذا الموضوع لا يمكن أن نوفيه حقّه في مقال واحد ، ولا حتى في كتاب واحد. لذا أقترح على نفسي وعلى من يرغب في البحث في هذا المجال الخصب أن يبدأ في القراءة لأنّ كلّ كتاب يشكّل لوحده مادّة دسمة ليس فقط في مجال الدّرس الصّوتي. بل في مجال الدّرس النّحوي ، والبلاغي والصّرفي ، والتّركيبي...وغيرها .

عالج العلماء العرب قديما مسألة الإدغام بكلّ تفاصيلها وكلّ دقائقها في الدّرس الصّرفيّ ، فسجّلنا نقصا في بعض النّقاط ، التي نجدها مثلا عند علماء القراءات القرآنيّة الذين كانوا أكثر دقّة ووضوحا في معالجتهم لظاهرة الإدغام لأنّهم انطلقوا من النصّ واحتكموا إليه واستقرأوه. في حين توقّف أصحاب الصّرف عند قولهم في كلّ مرّة حدث الإدغام بين الحرفين للتّخفيف ، أو منعا للثّقل.... لذلك يمكن أن يكون موضوع:

- الإدغام بين الدّرسين الصّرفيّ والصّوتي عند العرب قديما ؛
- الإدغام في القراءات القرآنيّة ؛
- الإدغام عند القرّاء السّبعة..... وغيرها من المواضيع موضوعا للبحث.

كما نشير أيضا إلى أنّ هذا النّقص وقع في معالجة ظاهرة الإبدال ، لأنّنا لو حاولنا أن نطّلع على إنجازات الصّرفيّين العرب وإنجازات علماء القراءات القرآنيّة ، سنرى أنّ معالجة الطرف الثّاني(علماء القراءات) ، كانت أكثر دقّة عن نتائج الطّرف الأوّل. لأنّ الإبدال عند علماء القراءات القرآنيّة اشتُغِل فيه على مدوّنة عربيّة (القراءات القرآنيّة) فكانت النتيجة أكثر دقّة. وليس هذا وحسب بل ذهبوا إلى تحليل الكلام بحيث بيّنوا خصائص هذه الأصوات المبدلة بعضها من بعض ، وكيف أنّ بعد المخارج وقربها من بعضها ، يؤثّر وبشكل كبير في إمكانيّة تبديل بعض الحروف من بعضها ، تماما مثلما تؤثّر صفات هذه الأصوات في بعضها.

ولذلك أقترح على نفسي ، وعلى كلّ من يرغب في البحث في هذا الموضوع ، بعض النّقاط التي أراها جديرة بالبحث فيها ، وهي:

- ظاهرة الإبدال بين القرّاء والصّرفيّين ؛
- الإبدال عند القرّاء السّبعة.

7 — المصادر والمراجع:

- أبو محمّد مكّي بن أبي طالب حموش ابن محمّد مختار القيسي القيرواني القرطبيّ(ت437هـ-1045م)، كتاب التّبصرة في القراءات السّبع ،تح: محمّد غوث النّدوى ، نشر وتوزيع: الدّار السّلفيّة ، ط2 ، الهند. سلسلة دار السّلفيّة رقم 26 ، 1402هـ-1982م.

- أبو محمّد مكّي بن أبي طالب حموش ابن محمّد مختار القيسي القيرواني القرطبيّ (355-437هـ / 966-1045م) ،الإبانة عن معاني القراءات ، قدّم له وحقّقه ، وعلّق عليه ، وشرحه ، وخرّج قراءاته: عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر 1977.

- أبو محمّد مكّي بن أبي طالب القيسيّ (355- 437ه)، كتاب الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، تح: محي الدّين رمضان، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 1394ه: 1974م، ج1.
- أبو العبّاس أحمد بن عمّار المهدوي (ت440ه)، شرح الهداية، تحقيق ودراسة: حازم سعيد حَيْدَر، مكتبة الرّشيد، دط الرّياض، دتا، ج1.
- أبو الفتح عثمان ابن جنّي(ت396ه)، سرّ صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط2 بيروت، دمشق، 1413ه-1993م، ج1.
- أبو عبيد القاسم بن سلاّم الهرويّ(157ه-224ه)، فضائل القرآن، حقّقه، وشرحه، وعلّق عليه: مروان العطيّة محسن حربة، وفاء تقي الدّين، دار ابن كثير، دمشق،-بيروت، ج1.
- أبو عليّ الحسن بن عبد الغفّار الفارسيّ (288ه-377ه)،الحجّة للقرّاء السّبعة أئمّة الأمصار بالحجاز والعراق والشّام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، حقّقه: بدر الدّين قهوجي، بشير جويجاي، راجعه ودقّقه: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدّقّاق دار المأمون للتّراث،ط1، دمشق، بيروت، 1404ه-1984م، ج1.
- أبو بكر بن موسى بن العبّاس بن مجاهد (ت324ه)، كتاب السّبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف مصر، دار المعارف،دط، مصر، 1980.
- أحمد زرقة، أسرار الحروف، دار الحصاد للنشر والتّوزيع، ط1، دب، 1993.
- أحمد محمّد القضاة، ابن مجاهد التّميمي(ت324ه)والمنهج التّعليمي للقراءات القرآنيّة، دراسات، علوم الشّريعة والقانون، مج43، ملحق1.
- إبراهيم بن سعيد الدّوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلح القراءات، دار الحضارة للنشر والتّوزيع، ط1، الرّياض 1429ه ،2008.
- ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة محمد الضّباع، منشورات دار الفكر، دط، دب، دس، ج1.
- أحمد سعد محمّد، التّوجيه البلاغي للقراءات القرآنيّة، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1418÷-1998م.
- أحمد محمّد القضاة، ابن مجاهد التّميمي(ت324ه)، والمنهج التّعليمي للقراءات القرآنيّة، دراسات، علوم الشّريعة والقانون، مج43، ملحق1.

- بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التّراث ، ط3، القاهرة ، 1404ه /1974م ، ج1.
- حسام سعيد النّعيمي ، الدّراسات اللّهجيّة والصّوتيّة عند ابن جنّي ، دار الرّشيد للنّشر ، العراق ، ط /1980.
- حسن سالم عوش هبشان ، توجيه المفسّرين للقراءات المختارة حتّى نهاية القرن الرّابع الهجري ، د دن ، ط1 ، دبي الإمارات العربيّة المتّحدة ، 1434ه-2013.
- سحر سويلم راضي ، التّوجيه النّحوي والصّرفي للقراءات القرآنيّة عند أبي عليّ الفارسيّ (في كتابه الحجّة في القراءات السّبع) ، ط 1 ، 1429ه/2008م.
- عبد الحليم بن محمّد الهادي قابة ، القراءات القرآنيّة ، تاريخها ، ثبوتها ، حجّيّتها وأحكامها ، إشراف ومراجعة: مصطفى سعيد الخنّ ، دار الغرب الإسلاميّ ، ط1 ، 1999م.
- عبد الصّبّور شاهين ، أثر القراءات في الأصوات والنّحو العربي عند أبي عليّ الفارسيّ ، مكتبة الخانجي ، الطّبعة الأولى القاهرة ، 1408ه-1987م.
- عبد الصّبّور شاهين ، المنهج الصّوتي للبنيّة العربيّة ، مؤسّسة الرّسالة ، بيروت ، ط1400ه /1980م.
- عبد الفتّاح القاضي ، البدور الزّاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبيّة والدّرى (القراءات الشّاذة وتوجيهها من لغة العرب) ، دار الكتاب العربيّ ، دط ، بيروت ، دت.
- عليّ محمّد الضّباع ، الإضاءة في بيان أصول القراءة ، عُني به محمّد خلف الحسيني ، المكتبة الأزهريّة للتّراث ، مصر 1420ه-1999م.
- محمّد الطّاهر ابن عاشور ، تفسير التّحرير والتّنوير ، الدّار التّونسيّة للنّشر والتّوزيع ، دط ، تونس ، 1984 ج1 ، الكتاب الأوّل.
- محمّد بن يوسف الشّهير بابن حيّان الأندلسيّ(ت745ه) ، تفسير البحر المحيط ، دراسة وتحقيق وتعليق: الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود ، و الشّيخ ، عليّ محمّد عوض ، شارك في تحقيقه: زكريّاء عبد المجيد النّوني ، وأحمد النجّولي الجمل قرظه: عبد الحيّ الفرساوي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، دتا ، ج1.
- محمّد بن محمّد ابن الجزري ، منجد المقرئين ومرشد الطّالبين ، ويليه: ثلاثة ملاحق لأبي شامّة ، وابن تيمية وابن حجر اعتنى به: عليّ بن محمّد العمران ،د دن ، دط ، دب ، دس.

المعاجم:

- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّاء (ت 395ه) ، معجم مقاييس اللّغة ،تحقيق وضبط: عبد السّلام محمّد هارون ، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، دط ، دب ، 1399ه-1989م ، ج5.
- أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور الأنصاريّ الخزرجيّ المصريّ ، لسان العرب(630ه ،711ه)، اعتنى بها: أمين محمّد عبد الوهّاب ، محمّد الصّادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربيّ ، مؤسّسة التّاريخ العربيّ ، طبعة جديدة بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1419ه-1999م ، ج1.

الرّسائل العلميّة:

- توفيق منصوري ، التّوجيه اللّغوي للقراءات عند الألوسي في روح المعاني ، رسالة دكتوراه ،قسم اللّغة والعلوم الإسلاميّة كليّة العلوم الإنسانيّة والعلوم الإسلاميّة ،جامعة أحمد بن بلّة وهران ، 1438/1439ه- 2017/ 2018.

المواقع الالكترونيّة:

- محي الدّين محمّد بن عطيّة ، الإدغام والإظهار عند القرّاء السّبعة ، 05سبتمبر 2016 ، شبكة الألوكة www alukah.net ، 01 أفريل 2021.

8 - الهوامش:

[1]- أبو الخير محمّد بن محمّد الدّمشقي ابن الجزري(ت 833ه) ، **النّشر في القراءات العشر** ، تصحيح ومراجعة محمد الضّباع ، منشورات دار الفكر ، دط ، دب ، دتا ، ج1 ، ص6.

[2]- ينظر المرجع نفسه ، ج1 ، ص 22.

[3]- ينظر المرجع نفسه ، ج1 ، ص25.

[4]- أبو محمّد مكّي بن أبي طالب حموش ابن محمّد مختار القيسي القيرواني القرطبيّ(ت437ه-1045م) ، **كتاب التّبصرة في القراءات السّبع** ،تح: محمّد غوث النّدوى ، نشر وتوزيع الدّار السّلفيّة ، الهند. سلسلة دار السّلفيّة رقم 26 ، ط 2 ، 1402ه-1982م ، ص 88.

[5]- ينظر المرجع السّابق ، ج1 ، ص27.

[6]- إبراهيم بن سعيد الدّوسري ، **مختصر العبارات لمعجم مصطلح القراءات** ، ص 13/ أبو عبيدة ، **فضائل القرآن ومعالمه وآدابه** ، ج1 ، ص169.

[7]- أبو محمّد مكّي بن أبي طالب حموش ابن محمّد مختار القيسي القيرواني القرطبيّ(ت437ه-1045م) ، **كتاب التّبصرة في القراءات السّبع** ، ص87.

[8]- أبو الخير محمّد بن محمّد الدّمشقي ابن الجزري(ت 833ه) ،**النّشر في القراءات العشر** ، ج1 ، ص 22.

[9]- ينظر المرجع نفسه ، ج1 ، ص 28.

[10]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّاء (ت 395ه) ، **معجم مقاييس اللّغة** ، ج5 ،تحقيق وضبط: عبد السّلام محمّد هارون ، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، 1399ه-1989م ، ص 79./ أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور الأنصاريّ الخزرجيّ المصريّ ،**لسان العرب**(630ه ،711ه) طبعة جديدة ، اعتنى بها: أمين محمّد عبد الوهّاب ، محمّد الصّادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربيّ ، مؤسّسة التّاريخ العربيّ ، ط3 ، بيروت ، لبنان ، ج1 1419ه - 1999م ، ص123 مادّة قرأ قرى.

[11]- أبو محمّد مكّي بن أبي طالب حموش ابن محمّد مختار القيسي القيرواني القرطبيّ(ت437ه-1045م) ، **كتاب التّبصرة في القراءات السّبع** ، ص 42.

[12]- أبو الخير محمّد بن محمّد الدّمشقي ابن الجزري(ت 833ه) ، **النّشر في القراءات العشر** ، ج1 ، ص 9 ، 10.

[13]- عبد الفتّاح القاضي ، **البدور الزّاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبيّة والدّرى (القراءات الشّاذة وتوجيهها من لغة العرب)** ، دار الكتاب العربي ، دط ، بيروت ، دت ، ص 7.

[14]- أبو الخير محمّد بن محمّد الدّمشقي ابن الجزري(ت 833ه) ، **منجد المقرئين** ، ص 3./ عبد الحليم قابة ، **القراءات** ، ص 24.

[15]- أبو الخير محمّد بن محمّد الدّمشقي ابن الجزري(ت 833ه) ، **النّشر في القراءات العشر** ، ج1 ، تصحيح ومراجعة محمد الضّبّاع ، منشورات دار الفكر دط ، ج1 ، ص9.

[16]- أحمد محمّد القضاة ، **ابن مجاهد التّميمي(ت324ه) والمنهج التّعليمي للقراءات القرآنيّة** ، دراسات ، علوم الشّريعة والقانون ، مج43 ، ملحق1 ص584./ عن: علي ابن أبي طالب القيسيّ ، **الإبانة عن معاني القراءات** ، ص86 ، 87.

[17] - ابن مجاهد ، **السّبعة في القراءات** ، ص 45./ عن: سحر سويلم راضي ، **التّوجيه النّحوي والصّرفي للقراءات القرآنيّة عند أبي عليّ** ، ط 1 1429ه/2008م ، ص 40.

[18]- ابن الجزري ، **النّشر في القراءات العشر** ، ج1 ، ص36.

[19]- أحمد محمّد القضاة ، **ابن مجاهد التّميمي(ت324ه)والمنهج التّعليمي للقراءات القرآنيّة**، دراسات ، علوم الشّريعة والقانون ، مج43 ، ملحق1 ص585.

[20]- إبراهيم بن سعيد الدّوسري ، **مختصر العبارات لمعجم مصطلح القراءات** ، ص 130.

[21]- بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشي ، **البرهان في علوم القرآن** ، ، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التّراث ، دط ، القاهرة ، د تا ، ج1 ص342.

[22]- بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج 1 ، ص399.

[23]- إبراهيم بن سعيد الدّوسري ، **مختصر العبارات لمعجم مصطلح القراءات** ، ص 13/ أبو عبيدة ، فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ، ج1 ، ص25.

[24]- أحمد سعد محمّد ، **التّوجيه البلاغي للقراءات القرآنيّة** ، مكتبة الآداب ، ط1 ، القاهرة ، 1418÷- 1998م./

[25]- أبو العبّاس أحمد بن عمّار المهدوي (ت440ه) ، **شرح الهداية** ، تحقيق ودراسة ، حازم سعيد حَيْدَر ، مكتبة الرّشيد ، الرّياض ، دط ، دتا. ج1 ص21/ وينظر: **القراءات عند الفرّاء** ، ص11.

[26]- توفيق منصوري ، **التّوجيه اللّغوي للقراءات عند الألوسي في روح المعاني** ، ص 43./ عن: ينظر ، عليّ محمّد الضّبّاع ، الإضاءة في بيان أصول القراءة عُني به محمّد خلف الحسيني ، المكتبة الأزهريّة للتّراث ، مصر ، 1420ه-1999م ، ص 10.

[27]- توفيق منصوري ، **التّوجيه اللّغوي للقراءات عند الألوسي في روح المعاني** ، ص 43 ، 44./ عن: ينظر: حسن سالم عوش هبشان ، **توجيه المفسّرين للقراءات المختارة حتّى نهاية القرن الرّابع الهجري** ، ط1 ، دبي الإمارات العربيّة المتّحدة ،1434 هـ-2013 ، ص 123.

[28] - عبده الرّاجحي ، **التّطبيق الصّرفيّ** ، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر ، بيروت ، دط ، 1393هـ / 1973 ، ص 155.

[29] - ينظر المرجع نفسه ، ص 155.

[30] - أحمد زرقة ، **أسرار الحروف** ، دار الحصاد للنشر والتّوزيع ، دب ، ط1 ، ، 1993 ، ص90.

[31] -- ينظر المرجع نفسه ، ص91.

[32] - ينظر المرجع نفسه ، ص91.

[33] - ينظر المرجع نفسه ، ص91.

[34] - ينظر المرجع نفسه ، ص91.

[35] - ينظر المرجع نفسه ، ص91.

[36] - ينظر المرجع نفسه ، ص92.

[37] - ينظر المرجع نفسه ، ص92

[38] - ينظر المرجع نفسه ، ص92

[39] - ينظر المرجع نفسه ، ص92

[40] - ينظر المرجع نفسه ، ص92

[41] - ينظر المرجع نفسه ، ص92

[42] - ينظر المرجع نفسه ، ص93.

[43] - ينظر المرجع نفسه ، ص93.

[44] - عبد الصّبّور شاهين ، **أثر القراءات في الأصوات والنّحو العربي عند أبي عليّ الفارسيّ** ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطّبعة الأولى: 1408هـ-1987م ، ص243.

[45] - عبد الصّبّور شاهين ، **أثر القراءات في الأصوات والنّحو العربي عند أبي عليّ الفارسيّ** ، ص243.

[46] - عبده الرّاجحي ، **التّطبيق الصّرفيّ** ، ص203.

[47] - محي الدّين محمّد بن عطيّة ، **الإدغام والإظهار عند القرّاء السّبعة** ، 50سبتمبر 2016، www alukah.net ، 01أفريل2021.

[48] - أبو محمّد مكّي بن أبي طالب القيسيّ (355- 437هـ)، **كتاب الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها** ، تح: محي الدّين رمضان ديوان المطبوعات الجامعيّة ، 1394هـ: 1974م ، ج1 ،ص134.

[49] - عبده الرّاجحي ، **التّطبيق الصّرفيّ** ، 203.

[50] - أبو محمّد مكّي بن أبي طالب القيسيّ (355- 437هـ)، **كتاب الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها** ، ج1 ، ص134.

[51] - ينظر المرجع نفسه ، ج1 ، ص134.

[52] - ينظر المرجع نفسه ، ج1 ، ص134 ، 135.

[53] - ينظر المرجع نفسه ، ج1 ، ص135.

[54] - ينظر المرجع نفسه ، ج1 ، ص135.

[55] - ينظر المرجع نفسه ، ج1 ، ص135 ، 136.

[56] - ينظر المرجع نفسه ، ج1 ، ص135.

[57] - عبد الصّبّور شاهين ، **أثر القراءات في الأصوات والنّحو العربي عند أبي عليّ الفارسيّ** ، ص242.

[58] - ينظر المرجع نفسه ، ص242.

[59] - ينظر المرجع نفسه ، ص242,

[60] - أبو محمّد مكّي بن أبي طالب القيسيّ (355- 437ه) ، **كتاب الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها** ، ج1 ، ص136.

[61] - عبده الرّاجحي ، **التّطبيق الصّرفي** ، ص157.

[62] - عبد الصّبّور شاهين ، **أثر القراءات في الأصوات والنّحو العربي عند أبي عليّ الفارسيّ** ، ص242.

[63] - أنجب غلام نبي بن غلام محمد ، **الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنيّة واللّهجات العربيّة** ، أطروحة دكتوراه ، -كليّة التّربيّة للبنات ، مكّة المكرّمة ، المملكة العربيّة السّعوديّة ، 1410ه / 1989 ،ص399.

[64] - حسام سعيد النّعيمي ، **الدّراسات اللّهجيّة والصّوتيّة عند ابن جنّي** ، دار الرّشيد للنّشر ، العراق ، ط 1980 ، ، ص 349.

[65] - الإشمام قد يكون في الحركات وقد يكون في الحروف بحيث يذيق النّاطق الحرف صوت حرف آخر كإذاعة الصّاد صوت الزّاي. / **كتاب السّبعة في القراءات لابن مجاهد** ، تحقيق: شوقي ضيف ، دار المعارف ، دط ، مصر ، دتا ، ص105.

[66] - ينظر المرجع نفسه ، ص105.

[67] - ينظر المرجع نفسه ، ص105.

[68] - محمّد بن يوسف الشّهير بابن حيّان الأندلسيّ(ت745ه) ، **تفسير البحر المحيط** ، دراسة وتحقيق وتعليق: الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود والشّيخ ، عليّ محمّد عوض ، شارك في تحقيقه: زكريّاء عبد المجيد النّوني ، وأحمد النجّولي الجمل ، قرظه: عبد الحيّ الفرساوي ، دار الكتب العلميّة بيروت ، لبنان ، ج1 ، ص143 ، 144.

[69] - أبو العبّاس أحمد بن عمّار المهدوي (ت440ه) ، **شرح الهداية** ، تحقيق ودراسة: حازم سعيد حَيدَر ، مكتبة الرّشد ، الرّياض ، ص16 ، 17.

[70] - محمّد الطّاهر ابن عاشور ، **تفسير التّحرير والتّنوير** ، ج1 ، ص190.

[71] - **كتاب السّبعة في القراءات لابن مجاهد** ، ص107.

[72] - أبو العبّاس أحمد بن عمّار المهدوي (ت440ه) ، **شرح الهداية** ، ص17.